

أضواء البيان

@ 514 @ المعد والمحضر لهم ، وفي المعجم حميم آن : قد انتهى حره ، والفعل : أنى الماء المسخن يأتي بكسر النون . قال عباس : يَطْوُفُونَ بِبَيْتِنَهَا وَبَيْتِنَ حَمِيمٍ ءَانَ { ، ومعلوم أن الحميم شديد الحرارة ، كما أن حملها على معنى حاضرة لم يكن فيه بيان معنى ما في تلك العين من أنواع الشراب المعد والمحضر لهم ، وفي المعجم حميم آن : قد انتهى حره ، والفعل : أنى الماء المسخن يأتي بكسر النون . قال عباس : % (علانية والخيال يغشى متونها % حميم وأن من دم الجوف نافع) % لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرْعٍ { . تكلم الشيخ رحمة الله تعالى علينا وعليه في دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب في الجمع بينه وبين قوله تعالى : { فَلَايَسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ * وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِن غَسَّاقٍ } ، وبين الصحيح من معنى الضريع ما هو ، وأنه نبت معروف للعرب ، وهو على الحقيقة لا المجاز .

وقد أورد الفخر الرازي سؤالاً والجواب عليه ، وهو كيف ينبت الضريع في النار ؟ فأجاب بالإحالة على تصور كيف يبقى جسم الكفار حياً في النار ، وكذلك الحيات والعقارب في النار . . .

وهذا وإن كان وجهاً من حيث منطق القدرة ، ولكن القرآن قد صرح بأن النار فيها شجرة الزقوم ، وأنها فتنة للظالمين في قوله : { أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةٌ الزُّقُومِ * إِنَّمَا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِّلظَّالِمِينَ * إِنَّمَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ * طَلَّعُوهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ * فَإِنَّهُمْ لَكَايُومُونَ مِنْهَا فَمَالِ الْيُتُونَ مِنْهَا الْيُطُونَ } ، فأثبت شجرة تخرج في أصل الجحيم ، وأثبت لها لازمها وهو طلوعها في تلك الصورة البشعة ، وأثبت لازم اللازم وهو أكلهم منها حتى ملاء البطون . .

والحق أن هذا السؤال وجوابه قد أثاره المبطلون ، ولكن غاية ما في الأمر سلب خاصية الإحراق في النار عن النبات ، وليس هذا ببعيد على قدرة من خلق النار وجعل لها الخاصية . .

وقد وجد نظيره في الدنيا فتلك نار النمرود ، كانت تحرق الطير في الجو إذا اقترب منها ، وعجزوا عن الدنو إليها ليلقوا فيها إبراهيم ووضعوه في المنجنيق ورموه من بعيد ، ومع ذلك حفظه الله بقوله تعالى لها : { كُونِي بِرَدًا وَسَلَامًا عَلَيَّ إِنَّ بَرَاهِيمَ } ، فسبحان من بيده ملكوت كل شيء . { وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ *

لَسَّعْنَيْهَا رَاضِيَةً * فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ * لَسَّعْنَيْهَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَّةً